معايير الجودة
في تعليم اللغة العربية لغة ثانية رقميا

عبد الكريم المناوي
معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية
ليل - فرنسا

تقديم

تواجه اللغة العربية في ظل عصر الرقمنة وديكتاتورية الشابكة تحديات كبيرة، فرضت معها تغيير اتجاهات تعليم هذه اللغة وتعلمها، فشرعت حركة الإصلاح والتطوير في التعليم، في توفير بيئة متطورة وذكية تمكن من تغيير فلسفة التعليم، والتأثير في سلوك المتعلمين معرفيا وانفعاليا ومهاريا، من أجل بناء المعرفة، والبحث فيما يساعدهم على تنمية التحصيل لديهم، نتيجة ما توفره هذه البيئة من إمكانات ونشاطات في الوضعيات التعليمية التعلمية الجديدة، وما تعتمده من ثقافة التفكير والإبداع، مقارنة مع ما يمكن أن تقوم به الأنظمة التعليمية التقليدية.

وتسعى عديد من المناهج التعليمية الرقمية التي تسهم في تعليم اللغة العربية لغة ثانية والتعريف بها ونشرها والعناية بها، إلى الاهتمام بالتعليم الإلكتروني وتجويده وفق ما يسمى بمعايير الجودة.

التعليم الإلكتروني وأهميته

تكرست الرقمنة بعد جائحة كوفيد 19 في كل مناحي الحياة الاجتماعية والمعرفية، ودفعت العالم عموما إلى البحث عن موارد رقمية جديدة، ولذلك

بات لزاما على المهتمين بتعليم اللغات إعادة النظر في الاعتماد على التعليم التقليدي، والخضوع الحتمي إلى الواقع الرقمي.. فبرز التعليم الإلكتروني باعتباره طريقة جديدة في التعليم، يعتمد على آليات الاتصال الحديثة والشبكات المتعددة والمنصات التفاعلية في إيصال المعلومات دون قيود الزمان والمكان.. مما يجعل بيئة التعلم فاعلة من خلال تقنيات رقمية جديدة ومصادر معلوماتية متنوعة، يقول حسن زيتون: "التعليم الإلكتروني هو تقديم محتوى تعليمي إلكتروني عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المتعلم ومع أقرانه، سواء كان ذلك بصورة متزامنة أو غير متزامنة، وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضا من خلال تلك الوسائط"[1]. والمقصود أن التعليم الإلكتروني أضحى ركنا مهما للاقتصاد المعرفي، ومبنيا على التفاعل بين المعلم وطلبته أو بين الطلبة أنفسهم، على الشبكات الرقمية عبر اتصال مباشر أو غير مباشر..

لا يختلف اثنان في أن التعليم الإلكتروني سيسهم في دعم التنمية التعليميّة، نظرا للإقبال الكبير عليه لملاءمته لروح العصر ، وقدرته على إحداث تغيير جذري في المناهج التعليمية والمقررات الدراسية في علاقتها بواقع المتعلمين واحتياجاتهم الاجتماعية والنفسية، وتقديم جودة عالية في تعليمية اللغات عموما، وتعليم اللغة العربية لغة ثانية على وجه الخصوص.

المنهج المبني على المعايير

برز مفهوم المعايير في مجموعة من المجالات كالصناعة والتجارة والعلوم التطبيقية والإنسانية والاجتماعية بغرض ضمان الجودة والدقة وتحقيق السلامة والأمان.. وتعرف المعايير بأنها "مستوى محدد من التميز في الأداء، أو درجة محددة من الجودة المطلوبة في شيء أو عملية، أو أنها أسس كيفية للحكم على

1 – زيتون حسن بن حسين، رؤية جديدة في التعلّم-التعلّم الإلكتروني-المفهوم، القضايا، التطبيق، التقويم، الرياض: الصولتية للتربية، 2005، ص : 9

درجة التميز المطلوبة في أشياء، وأسس الحكم على مقدار الكمال، كما أنها تشير إلى مستوى الجودة المطلوبة في الأداء "[2]، كما أنها " تمثل الأنموذجية أو الأطر المرجعية أو الشروط، التي نحكم من خلالها أو نقيس عليها سلوكيات الأفراد أو الجماعات، والأعمال وأنماط التفكير والإجراءات "[3].

وانتقل مفهوم المعيار إلى مجال التعليم في خضم الحركات الإصلاحية التي عرفتها المنظومات التربوية والتغيرات الشاملة والتطورات التكنولوجية والعلمية، يقول محمد الدريج : " ومما ساعد في انتقال مفهوم المعيار إلى قطاع التعليم، هو أنه وفي ضوء التحديات العلمية والتكنولوجية أصبحت العملية التعليمية تتحمل مسؤولية إعداد أطر المستقبل، وفي عالم يتطلب الجودة الشاملة في كل مناحي الحياة.."[4]

لقد أسهم ظهور المعايير والشروط التربوية في العملية التعليمية على التركيز على نتائج التعلم والانتقال من الاهتمام بالمعلم الذي ينقل المعرفة إلى المتعلم الذي يستقبلها، مع الارتباط بما يسمى بالجودة الشاملة، التي تتطلب ملاءمة هذه الشروط والمواصفات في المناهج التعليمية مع المعايير العالمية، التي تؤدي إلى مستوى الأداء الجيد، فأصبح النظام التعليمي المبني على المعايير والمحقق للجودة، يجعل المعلم يدرك ميول المتعلم ورغباته، ويمنحه فرصا في الحصول على احتياجاته الآنية والمستقبلية من خلال بيئة تعليمية صفية، فيجعله فردا مبدعا وفاعلا ومنتجا للمعرفة وقادرا على استخدامها وتوظيفها..

معايير الجودة المقترحة في مناهج تعليم اللغة العربية لغة ثانية

تعد المناهج التعليمية الرقمية المبنية على معايير الجودة نظاما متكاملا له مدخلات ومخرجات وآليات تنفيذ، وهي الأداة الأساسية التي تستخدمها

2 – زيتون حسن بن حسين، مدخل إلى المنهج الدراسي: رؤية عصرية، الرياض، الدار الصولتية للتربية، ص : 323.

3 – شحاتة حسن وآخرون، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط 1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص : 285

4 – الدريج محمد، مدخل المعايير في التعليم : من مستجدات تطوير المناهج وتجويد المدرسة

التربية لتحقيق أهدافها من العملية التعليمية، التي تحتاج إلى التخطيط والتنفيذ والتقويم لعناصرها بشكل مستمر. وتمثل بذلك مجموع الخبرات التي تساعد المتعلم على النمو الشامل، وتعدل سلوكه طبقا للأهداف التربوية[5]، فمن خلال المناهج تقدم المعارف والمعلومات، ويتعدّل سلوك المتعلم المعرفي والمهاري والوجداني، خاصة تلك المناهج التي تتعلق بتعليم اللغات، والتي تضع المهارات اللغوية والإدراكية ضمن أولوياتها، وتراعي الفئة المستهدفة بالتعلم التي تعد فئة خاصة بحسب ثقافتها ولغتها وانتماءاتها...

ولا شك أن تأليف المناهج التعليمية التي تقدم للمتعلمين المتحدثين باللغة العربية لغة ثانية، يجب أن تواكب كل المستجدات العلمية والرقمية، خاصة فيما يلي :

- إحداث الإطار المرجعي العربي: أصبح لزاما التفكير في إحداث إطار رقمي مرجعي عالمي عربي موحد لتعليم اللغة العربية لغة ثانية يختلف عن الأطر المرجعية العالمية المتداولة حاليا، مثل الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (CEFR) وإطار المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL)
- إنشاء منصات حاسوبية تراعي الشكل العام والإخراج الفني من خلال الصورة وتناسق الألوان والصوت والرسوم وطريقة العرض والتقديم وغيرها..
- اعتماد موارد تعليمية رقمية تفاعلية مع توظيف التطبيقات الذكية..
- توظيف نظريات لسانية تلائم المنصات الرقمية المعتمدة.
- تصميم محتوى تعليمي رقمي يتضمن البعد الثقافي العربي العام، واللغوي والفكري، "فمن الصعب على أي دارس أجنبي أن يفهم اللغة العربية فهما دقيقا بمعزل عن المفاهيم الثقافية المختصة بها "[6]

5 – ينظر : محمد عزت عبد الموجود وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص : 9 – 10.

6 – رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982، ص : 34.

- إعداد برامج رقمية تعنى بالمهارات اللغوية: المحادثة، الكتابة، الاستماع، القراءة..
- الوسائل التعليمية والمرفقات الداعمة: التي تساعد على عملية التعلم كالأقراص المدمجة والمعينات السمعية وكتب التوجيه والدعم والأنشطة المندمجة، والقصص...
- معالجة آلية للمشكلات اللغوية والصوتية.
- رقمنة التقويم : وذلك من أجل بناء وثيقة رقمية معيارية تقيس اختبارات الكفاءة اللغوية في اللغة العربية للناطقين بغيرها..

يحتاج إعداد المناهج التعليمية اللغوية المعنية بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على المنصات الرقمية، لمجموعة من المعايير والضـوابط والشروط والمواصفات، التي بدونـها تصبح العملية غير علمية. مما يجعل المؤلف أو المعلم يواجه مجموعة من الصعوبات في تحديد حاجيات المتعلمين الخاصة والمهنية. وتَبيّن المهارات التي ينبغي أن يكتسبها ويتقنها ويعمل على توظيفها بكفاءة في نهاية كل مرحلة دراسية. ومن هذه المواصفات نذكر :

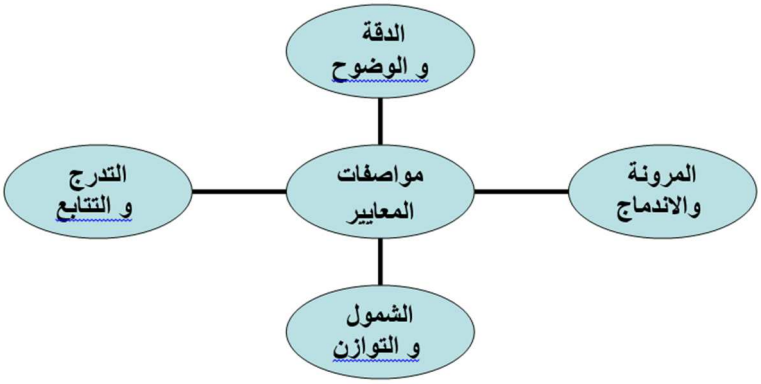

أهمية المعايير في مناهج تعليم اللغة العربية لغة ثانية رقميا

تظهر أدوار المعايير في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها رقميا في ارتباطها بالجودة الشاملة في:

- الرفع من جودة التعليم بما يتفق مع تحقيق معايير الجودة الشاملة في جميع مراحل المنهاج التعليمي بمدخلاته ومخرجاته.
- خدمة اللغة العربية للناطقين بغيرها والعمل على تعليمها والارتقاء بها وفق منهاج موحد يخضع للأسس اللسانية والتربوية العلمية والعالمية، ويراعي الثورة التكنولوجية والمعلوماتية المعرفية.
- وضع مناهج جديدة ذات مواصفات منهجية جديدة وموحدة، لا تقتصر على الجانب الكمي المعرفي، بل تشتمل على عمليات التفكير والإبداع والنقد..
- تحديد احتياجات المتعلمين الفعلية، لإبراز إمكاناتهم المعرفية واللغوية وقدرتهم على الإبداع والابتكار..

خاتمة وتوصيات

إن تطبيق معايير الجودة في تعليم اللغة العربية وتعلمها لغة ثانية في عصر الرقمنة، سيحدث تحولات في العملية التعليمية، في المعارف وفي أداء المهارات.. فيتغير الهدف من التعلم بصورة مهنية وواضحة ويركز الاهتمام على نواتج التعلم والأداء، عبر إعطاء المتعلمين فرصا متساوية ومتكافئة لقدراتهم ورغباتهم وإمكاناتهم، على التعليم والتواصل والتعبير والتفكر والنقد.. إلا أن هذا التطبيق قد يواجه إكراهات تحول دون ترجمة المعايير في المناهج التعليمية وتحديثها وتطويرها، مما يفتح المجال أمام الاجتهادات الفردية والمحلية..

يوصي الباحث في نهاية هذه الدراسة بما يأتي:

- ضرورة التفكير في توحيد الجهود وإعداد إطار مرجعي عربي يراعي المتطلبات الرقمية لتعليم اللغة العربية لغة ثانية.
- إعداد مناهج رقمية لتعليم اللغة العربية لغة ثانية وفقا لأسس منهجية جديدة ومعايير الجودة المقترحة سابقا.

- رقمنة المهارات اللغوية.
- ضرورة إحداث منصة رقمية لقياس الكفاءة اللغوية عن بعد.
- إعداد معاجم إلكترونية.
- رقمنة الموارد التعليمية وتصميم برامج وتطبيقات وفق المستويات اللغوية المحددة.
- تدريب معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها وفق معايير الجودة، وتمكينهم من طرق التدريس الحديثة للقيام بالأدوار الجديدة..
- العمل على استثمار الوسائل التعليمية الرقمية وتكنولوجيا الاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي والبرامج الإلكترونية المختلفة.

مراجع

- الدريج محمد، مدخل المعايير في التعليم : من مستجدات تطوير المناهج وتجويد المدرسة
- شحاتة حسن وآخرون، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط 1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003.
- زيتون حسن بن حسين،
- رؤية جديدة في التعلّم-التعلّم الإلكتروني-المفهوم، القضايا، التطبيق، التقويم، الرياض: الصولتية للتربية، 2005
- مدخل إلى المنهج الدراسي : رؤية عصرية، الرياض، الدار الصولتية للتربية
- طعيمة رشدي أحمد : الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982.

محمد عزت عبد الموجود وآخرون، أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.